حسني النية الى فخاخ الانقسام.

واذا كانت لكل خطوة جديدة في مسيرة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية قاعدتها المحسوسة، فان الخطوات المطلوبة الآن، والتي يجري التداول بشأنها، لها اكثر من قاعدة يمكن ان تستند اليها. وأولى وأهم هذه القواعد صيانة استقلال المنظمة، ووحدة تمثيلها لشعبها في الوطن المحتل وفي المنافي، والدفاع عن هذا الاستقلال ضد المحاولات الجارية للانتقاص منه، وحمل الاطراف المعنية على احترامه، وعلى الاقرار بأهميته كركن من أركان العمل العربي العام لحل قضية فلسطين وفق مصالح شعبها، وكأساس من الأسس التي لا يمكن ان يقوم سلام راسخ ووطيد في الشرق الأوسط ما لم تتوفر.

لقد انتهى عدد من الدول العربية، قبل الآن، الى القناعة بأهمية الاستقلال الفلسطيني. والاتجاه الغالب في الساحة الفلسطينية، الذي يعد ياسر عرفات قائده وبطله ورمزه، يخوض معركة تثبيت هذا الاستقلال. اما جعل بقية الدول العربية الى القناعة ذاتها، فأمر مرهون بمدى الثبات الفلسطيني في الحفاظ على استقلال المنظمة، من جهة، وبتجذر النهج الوطني الصلب للمنظمة، اي بفعاليتها في الدفاع عن الأهداف الوطنية الفلسطينية المتفق عليها بين الجميع، من الجهة الأخرى. وأي وهن في أي من الأمرين ستكون له نتيجة واحدة، هي ابقاء الباب مفتوحاً امام التدخلات العربية غير المشروعة، وتسليح اصحابها بما يقولونه لتبرير هذا التدخل.

ومن هنا نصل الى القول بأن الميزة التي توفر لمنظمة التحرير تأييد القوى الشعبية العربية، وتحميها من نوايا ذوي النوايا السيئة، تكمن في كون المنظمة قد غدت النواة الأصلب في مواجهة الصهيونية والامبريالية، وقاعدة الاستقطاب الأفسح للنضالات التحررية والتقدمية.

وما دامت المنظمة ترفع راية النضال الوطني التقدمي المناهض بلا وهن للصهيونية والامبريالية، والهادف الى ارغامهما بقوة الفعل، وليس بالتنازلات، على الاقرار بحقائق الواقع، فلا خوف عليها من محاولات الذين يحرقهم توقهم القديم للتدخل في شؤونها، والتعامل معها كتابع يخضعونه لتكتيكاتهم ومناوراتهم.

ان سياسة المنظمة، وهي تعبر عن اعمق مصالح الشعب العربي الفلسطيني، هي درعها الذي يحميها، ومنارتها التي توفر لها مزيداً من الحماية.